

الشفةفة لم ىنحنوا ولم ىركعوا لأحد

2016-02-04 شبكة النفا

بعض المغرضفن ىتنكر للشفةفة، وىقول بلا وفه حق او دلفل، بأنهم دخلاء على الاسلام!، وهؤلاء ىغالطون الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وقبل ذلك ىغالطون أنفسهم، فهم ىعرفون تمام المعرفة أن التشفعف خط اسلامى عقائدى كان موجودا فى زمن الرسول (ص)، وبقى موجودا فى عهد الامام على (ع)، وتصاعد هذا الخط فى حضوره وازداد ثباتا وقوة، لما ىنطوى عليه من مضامفن انسانية ومبادئ ثابتة ترفض الظلم أفا كان مصدره وحجمه.

وأثبتت الأدلة التاريخية الموثقة، أن بناء التشفعف بدأ فى عهد النبى (ص)، على أىدى ثلة من الأتباع المخلصفن الذفن ساندوا الحق وآزروه، ووقفوا مع الإسلام الولفد، وتواصل هذا الخط المتشفعف فى مساندة الحق عندما واصل رجال طرفقهم الطوفل فى الوقوف الى جانب حكومة الامام على (ع) وهو ىدفر شؤون دولة المسلمفن المترامية الأطراف.

ىجب سماحة المرجع الدفنى الكبفر، آفة الله العظمى، السفد صادق الحسفن الشفرافى (دام ظله)، عن التساؤل الذى ىتعلق ببناء التشفعف قائلا فى كلمة قفمة ووجهها سماحته الى أمة المسلمفن: (إنّ التشفعف بُنى على فد رسول الله صلى الله عليه وآله وأمفر المؤمنفن صلوات الله عليه. والشفةفة المخلصفن ساروا خلف رسول الله وخلف أمفر المؤمنفن صلوات الله عليهما وآلهما. وبالمقابل اسودّت صفحات التاريخ بصنائع بنى أمفة وبنى مروان وبنى العباس الذفن ىتسمون باسم الإسلام، وىتقمصون كذباً وزوراَ خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله).

واستمر هذا الخط بالثبات والنمو والوقوف الى جانب الحق، على الرغم من أن الطغاة تعاقبوا على ظلم المسلمفن، وقادوهم من سوء الى سوء، لدرجة أن تأرفقهم قدم للعالم أسوأ قائمة من الطغاة فى العالم، كما نلاحظ ذلك فى معاوية، والحجاج، والمتوكل، ومروان، وتطول القائمة، لكن رجال هذا الخط وأتباعه ظلوا متمسكفن بمنهج التشفعف القائم على الثبات والرفض القاطع للطغفان، لسبب واضح أن هذا الخط ىشكل امتدادا للاسلام المحمذى، مما فدل بصورة قاطعة على أن الشفةفة لم

ينحنوا ولم يركعوا قط لسلطان.

كما نلاحظ ذلك في قول سماحة المرجع الشيرازي حول هذا الموضوع: (هذا خط رسمه القرآن الكريم، وسار عليه رسول الله صلى الله عليه وآله، وسار عليه أهل بيته الأطهار صلوات الله عليهم).

ابو ذر نموذج الثبات والتحدي

إنه إذًا خط الثبات والتحدي، وهناك نماذج خُلِّدَها التاريخ مثلوا هذا الخط وتمسكوا به، وطبقوا مبادئه طوال حياتهم، ومنهم ابو ذر الغفاري (رحمه الله)، فقد قاوم هذا النموذج الخالد كل المصاعب وكل أعمال التعذيب، وقاوم أيضا جميع محاولات الترغيب التي قدمت له كل مغريات الحياة التي يسيل لها لعاب أولئك الذين لا يعرفون القيم ولا يتمسكون بمبدأ يرفض الظلم أو يقاوم الطغيان.

وقد بدأت رحلة التعذيب منذ وقت مبكر في التاريخ الإسلامي، كما ذكرت الأخبار عما تعرض له أتباع الرسول محمد (ص) بعد إعلان الرسالة وإشهارها على الملأ، وطالت رجال التشيع بوحشية قل نظيرها، كما هو الحال مع أبي ذر رضوان الله عليه.

في هذا المجال يقول سماحة المرجع الشيرازي: (كان أبو ذر رضوان الله عليه بطل التحديات وعنوان الثبات. فقد كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن شيعة أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وتعرض للكثير من المظالم، حتى أنه، وكما في التاريخ، أركبوه على بعير بغير وطاء، وشدوا رجله من تحت البعير لأنه يتبع أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وساروا به أكثر من ثلاثة آلاف كيلو متراً وهو على هذه الحالة، فلما أنزلوه تساقطت لحوم فخذيته، ولكنه ظل ثابتاً ومتحدياً).

أما في الجانب الآخر الذي يلجأ إليه أذلام السلطة الغاشمة، وهو جانب الترغيب ومنح من يرضخ للظلم ويجاريه ويتوافق معه، كل ما يرغب به من متع وملذات وأموال وجاه وحتى السلطة يمكن أن يجعلها الطغاة بمتناول الرافضين لمنهجهم، فقد لجأ أصحاب السلطة الغاشمة الى هذا الاسلوب مع أبي ذر رضوان الله عليه لكنهم فشلوا فشلا كبيرا، فأين هم من هذا النموذج الشيعي الذي درس في مدرسة النبي (ص) ومدرسة الامام (ع)، وأخذ على يديهما الثبات على المبادئ حتى الموت.

يقول سماحة المرجع الشيرازي حول هذا الجانب: (كان أبو ذر رضوان الله عليه، أيضاً، بحاجة شديدة إلى المال، فجاؤا إليه بمال، فرفض أن يأخذه. فقالوا لشخص وكان عبداً، انه إذا قبل أبوذر هذا المال فأنت حرّ. وجعل العبد يصرّ على أبي ذر بقوله: إن أخذك لهذا المال هو ثمن لحريتي، ولك ثواب الحرية ولك ثواب تحرير وعتق العبد. فقال أبو ذر أنت تكون بأخذي لهذا المال حرّاً، وأنا أصبح عبداً. فكم هو عظيم هذا الالتفات، وكم هو عظيم هذا التحدي، وكم هو عظيم هذا الثبات).

إنّي مخلف فيكم الثقلين

وهكذا واجه شيعة أمير المؤمنين مشكلات لا حدود لها، ومصاعب قلما تعرض لها آخرون، والسبب دائماً، تمسكهم بخط التشيع الذي ساروا فيه على خطى أهل البيت عليهم السلام، في مؤازرتهم للحق، ووقوفهم الحاسم بوجه الاستهتار السلطوي مهما كانت أساليب الخداع والتعذيب والترغيب، فأتباع هذا الخط مجربون ومعرفون للقاصي والداني، إنهم لا يركعون وعزيمتهم لا تتثنى وأرادتهم لا تهون، على الرغم من أصناف التعذيب المبتكر والمتواصل من أذباب السلطة الغاشمة وأربابها.

لذا يقول سماحة المرجع الشيرازي في كلمته المذكورة: (لقد ظلّ شيعة أمير المؤمنين صلوات الله عليه، في بطون التاريخ وفي منعطفات التاريخ، يتحمّلون المشكلات الكثيرة بثبات، ولا ينثنون، ولا ينحنون ولا يركعون. واليوم هكذا نجد في نقاط مختلفة من العالم، ان الشيعة يتعرّضون لكل أنواع التعذيب والمشكلات والقتل والحرق والإبادة، ولكن تجدهم أبطال التحديّات، ولا يتعدّون على أحد ولا يظلمون أحداً).

إن الشيعة الذين يتواجدون اليوم في بقاع مختلفة من العالم، يتعرضون الى مشكلات لا حدود لها، تتمثل بالاستهداف والتصفية، فضلا عن الاعتقال والنفي والتشريد والتهجير، بسبب مواقفهم المبدئية الحاسمة التي لا تحابي الحاكم، ولا تجاري الحكومات الظالمة وأهدافها، فالشيعي هو أول من يرفض الظلم السلطوي وهو أول الشهداء على طريق المقاومة للطغيان.

لاسيما أن الرسول الكريم (ص)، وجّه المسلمين في حديثه الشريف بوضوح تام الى وجوب التمسك بالثقلين، حتى يتعد الضلال عن المسلمين ويتعدون عنه، وهكذا تمسك الشيعة بهذا الحديث

البالغ الوضوح، ولم يحددوا عن مضمونه قيد أنملة، الأمر الذي جعلهم هدفا دائما للحكام الطغاة وللحكومات الظالمة، التي تهربت من مبادئ الاسلام واستسلمت لمزايا السلطة، ونسيت دينها ونبيها، وتعاملت مع المعارضين لهم بقسوة لا مثيل لها في التاريخ، ومع ذلك دفع الشيعة أغلى ما يملكون ويمتلكون من أجل الثبات على مبادئ هذا الخط والى يومنا هذا.

يقول سماحة المرجع الشيرازي إثباتا لهذا المضمون: (لقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله، بقوله: (إني مغلّف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما، لن تضلوا بعدي أبداً). فرسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بأمرين لا ثالث لهما، وهما (كتاب الله والعترة الطاهرة). والشيعة مشدودون بهذين الأمرين، ودفَعوا أغلى الأثمان وأكبر الأثمان في سبيل التمسك بهذه الوصية من رسول الله صلى الله عليه وآله).